



وقفات بين عام مضى وعام أتى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فيا إخوة الإيمان والإسلام؛ بالأمس ودعنا عاماً ميلادياً واستقبلنا عاماً آخر جديداً، وبداية أسأل الله أن يكون عام خير وبركة علينا جميعاً وأن يوفقنا فيه لطاعته وعبادته؛ بين انتهاء عام وإتيان عام لا بد لنا من وقفات نتدبر فيها أموراً عظيمة وهي:

سرعة مرور الأيام وانقضاء الأعوام: فلو نظرت إلى ذكريات حياتك ستجدها وكأنها كانت بالأمس فأوقاتنا تمر بسرعة ولا سبيل إلى إيقافها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاخترق السعفة) رواه أحمد. والسعفة هي الخوصة أي ورقة النخيل. والمقصود ذهاب البركة من الوقت ومن الأيام فتمر سريعاً وتنقضي ولا يشعر الإنسان بها وإذا نظر إلى ما فعله فيها من أعمال سوف يجد أنه ما فعل إلا القليل فلينتبه الإنسان لأيام عمره ويقضيها في طاعة الله تعالى.

اعرف قيمة الوقت: للوقت أهمية عظيمة ولذلك أقسم ربنا بأجزاء الوقت في كتابه فأقسم ربنا بالفجر وبالليل وبالنهار وبالضحى وبالعصر حتى يبيننا على أهمية هذه الأوقات فيغتنمها الإنسان في الطاعة. وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك كثير من الناس لا ينتبه لذلك فقال في حديثه الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفرغ))؛ رواه البخاري. ولذلك أمرنا باغتنام الفرص والنعم فقال في حديثه: [اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك] رواه البخاري، فوقت الإنسان حياته وإذا أضاع وقته أضاع حياته فيهلك ويخسر، يقول تعالى {الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} [التكاثر: 1، 2] فكثير ما ينشغل الناس في الدنيا وجمع الأموال والتنافس ويتناسون أن الدنيا هي دار الفناء وأن الآخرة هي دار البقاء

أدرك ما فاتك: مضى عام بأكمله ومن المؤكد أنك قصرت في طاعة الله وفعلت الكثير من المعاصي فأدرك ما فاتك من طاعات وأكثر من الصلاة والصيام وقراءة القرآن والذهاب إلى المسجد وقل من معاصيك فإنك لا تدري متى تقابل ربك، يقول تعالى {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ (44) وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِيْنُ (47)} [المدثر: 38 - 47] وتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحسن فيما بقي، عُفِر له ما مضى، ومن أساء فيما



بقي، أخذ بما مضى وما بقي» الطبراني، وقال الفضيل بن عياض يوماً لرجل : كم عمرك؟ قال : ستون سنة . قال : فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن ترجع إليه . فقال الرجل : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال الفضيل : أتعرف معناها؟ فقال الرجل : أنا لله عبد وإليه راجع. فقال الفضيل : فمن علم أنه لله عبد ، وأنه إليه راجع ، فليعلم أنه موقوفٌ ، ومن علم أنه موقوف، فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤولٌ ، فليعدّ للسؤال جواباً . فقال الرجل : فما الحيلة؟ قال : يسيرة . قال : ما هي؟ قال : تحسن فيما بقي يُغفر لك ما مضى ، فإنك إن أسأت فيما بقي ، أخذت بما مضى وبما بقي..

اعرف الغاية من وجودك : لقد خلق الله الكون من أجلك وخلقك أنت من أجل عبادته قال تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات : 56] وقد قام الكون بمهمته وما زال يقوم بها من شمس وقمر وليل ونهار وبحار وأنهار ونبات وحيوان فقم بمهمتك تجاه الله وقم بما أمرك به من عبادات وطاعات واجتنب ما نهاك عنه فسوف تسأل عن ذلك يوم القيامة، قال تعالى {وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ} [الصافات : 24]

إخوة الإيمان والإسلام جددوا التوبة مع الله وعاهدوه أن تقتربوا منه وتطيعوه واسألوه أن يعينكم على طاعته وأن يوفقكم لما يحب ويرضى؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

كتبه فضيلة الشيخ: سعيد عباس عبدالعزيز صالح مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مدينة جوندائي /ساوباولو /البرازيل .